هل وصلت الرسالة الى الحوثي

د. ياسين سعيد نعمان

انفصل النظام السوري عن شعبه ، وانفصل عن الجيش الوطني الذي يحمي الدولة ، وجر سوريا إلى خارج الخيمة العربية ، وسلم قراره السيادي لايران التي اتخذت من سوريا محطة لإدارة مشروعها التوسعي في المنطقة .

أما أمر حمايته فقد سلمه للحرس الثوري الايراني ولروسيا وللأجهزة الامنية التي راحت تعزله عن الواقع السياسي والاجتماعي ، وتفرض عليه خيارات تتناقض موضوعياً مع حاجة البلاد إلى اصلاحات سياسية شاملة ، وتفاهمات تأخذ بعين الاعتبار الألغام الضخمة التي اخذت تتفجر بصواعق طائفية وعرقية وأيديولوجية

ليس في وجه النظام فحسب، ولكن في وجه الدولة السورية بعد أن تم سحبها من محيطها العربي ليتقرر مصيرها على أيدي قوى إقليمية ودولية ، كما يحدث اليوم في اجتماع الدوحة .

أما انفصال النظام عن شعبه فقد ظهر جلياً في الاهازيج التي يستقبل بها الناس الفصائل المسلحة التي اجتاحت محافظات سوريا دون أن يسألوا عن أصلها ، أو هويتها ، أو تركيبتها ، أو أيديولوجيتها ، لأنهم باتوا يعتقدون أنه لا يوجد أسوأ من نظام سلم أمر حكمهم للحرس الثوري الايراني ، ومرّغ عروبة سوريا في التراب .

هذا الشعور ذاته عند السوريين لا بد أن تأخذه تركيا أيضاً بعين الاعتبار وهي تصوغ خطابها السياسي ورؤيتها تجاه الاحداث في سوريا . فسوريا عربية ، وأرضها عربية ، ومصيرها عربي .

انفصل عن الجيش ، وأخذ يعيد بناء معادلات قوته بمعزل عن الوظيفة الوطنية المعروفة تاريخيا للجيش السوري ، وحينما جاء الوقت ، الذي أحاطت به المخاطر من كل جانب ، أخذ الجيش الموقف الذي كان يتعين عليه أن يأخذه ، وهو رفض الانخراط في حمام الدم ، والتمسك بوظيفته في الحفاظ على الدولة السورية وحمايتها من الانهيار ، وتأهيل نفسه كمؤسسة وطنية للدفاع عن الدولة ورعاية المسار السياسي للحل حتى لا يتكرر ما حدث في العراق .. هكذا يبدو المشهد .

تحرك الايرانيون دبلوماسياً لانقاذ استثمارهم العسكري والسياسي في سوريا ، الحلقة الرابطة بين كل حلقات المشروع الايراني الذي يطلقون عليه "محور المقاومة" ، واقتصرت حركتهم كما شهد العالم على اتصالات ولقاءات روتينية مع أطراف مختلفة ، مما يدل على أن كل ما كان يسوق من علاقات استراتيجية إنما كان لتغطية الوظيفة الحقيقية لهذا المشروع الذي يعمل في اتجاه واحد وهو خدمة المصالح الايرانية ، وحينما يتعذر على أي طرف فيه القيام بمهمته في هذا المشروع يتم خلعه والتخلي عنه .

ترى هل وصلت الرسالة الى الحوثي ؟!!! وهل آن له أن يفكر في تجنيب اليمن المزيد من جولات الدم والدمار ، ويحتكم إلى المنطق الذي يقضي بأن استقرار أي بلد لا يقوم على الغلبة التي يؤمنها الأجنبي ، ذلك أن حسابات هذا الأجنبي تقاس بمصالحه قبل أي شيء آخر .

حتى الاستقلال حولوه إلى (جلاء)!

د. عيدروس النقيب

كنت قد توقفت عند هذه النقطة في منشور سابق، منذ عامين تماما، أي بتاريخ 2 ديسمبر 2022م بعنوان "استقلال أم جلاء؟" تعرضت فيه لحرص النخبة السياسية (الشمالية) المتنفذة، على تغييب مفردة "الاستقلال" من القاموس السياسي الجنوبي، وحتى اليمني، واستبدالها بمفردة "الجلاء" التي تحوي من الضبابية والزئبقية ما يسمح بشطب التاريخ النضالي والمعارك السياسية والمواجهات المسلحة التي خاضها أبناء الجنوب مع القوى الاستعمارية على مدى 129 عاما، والأكثر من هذا تغييب المعنى التاريخي العميق لإعلان الدولة الجنوبية المستقلة كاملة السيادة على الأرض الجنوبية في الثلاثين من نوفمبر 1967م، وهو (أي إعلان الدولة الجنوبية) ما لا يرضي أطماع التوجهات التسلطية للنخبة السياسية (الشمالية) بجناحيها الحوثي و"الشرعي" اللتين لا تريان في الجنوب إلا فرعاً لهما باعتبارهما "الأصل" الذي إليه ينبغي أن تعود كل "الفروع".

ثقافة "الأصل والفرع" ليست حالة طارئة أو عابرة- نشأت في لحظة وستختفي من العقل الباطن لمراكز القوى ذات النفوذ السياسي (الشمالي) سلطة كانت أم معارضة، بل هي ثقافة أصيلة عميقة الجذور تعود إلى زمن الغزوات المبكرة التي كان الشمال فيها غازيا والجنوب فيها ضحية الغزو، منذ كرب إيل وتر (650 ق م) حتى علي عبد الله صالح و شركائه (1994م)، وشتان بين غاز وغازي، وما يزال تلاميذ المدرسة الغفاشية يحفظون الدرس جيدا وهذا ما تجلى خلال اليومين الماضيين من خلال التغريدات وبرقيات التهاني والخطابات الرسمية إذ مع كل ذكرى للاستقلال الوطني لدولة الجنوب، في 30 نوفمبر من كل عام، ومنها هذا العام يتجلى الإصرار الفج على استغفال الشعب الجنوبي ومواصلة عملية تزوير التاريخ وتصوير ما جرى خلال سنوات النضال الوطني الجنوبي ضد الاستعمار البريطاني، منذ العام 1839 حتى اتفاضات ما قبل ثورة 14 أوكتوبر 1963، وسنوات الكفاح المسلح، على إنه شغب صبياني أو خطيئة سلوكية ينبغي تصحيحها.

كل هذا يمكن النظر إليه على إنه كومٌ من الاستهتار بالتاريخ الجنوبي العريق، والاستخفاف بمشاعر الثوار وأهاليهم وبدماء وأرواح الشهداء العظماء من أوزان راجح لبوزه ومهيوب علي غالب (عبود) و(عباس) وعبد النبي محمد (مدرم) وعبد القوي مفلحي ورفاقهم وذرياتهم، وبغيرهم من القادة التاريخيين من صناع وبناة وقادة جمهورية اليمن الديمقراطية.

أما الكوم الأسواء من هذه اللعبة المقززة فهو يأتي بأن الذين يحتفلون ويهنئون بعضهم بعضا بحدث لا علاقة لهم به إلا أنهم سطوا عليه كمًا سطوا على كل خيرات وثروات شعب الجنوب وحولوها إلى أملاك خاصة بهم، أقصد من يحتفلون بما يسمونه بـ"عيد الجلاء" هم من ألد أعداء ذكرى استقلال الجنوب وإعلان دولته، ومن أنشط المساهمين في تدمير الجنوب ومنظومته السياسية وقواته المسلحة وكل الأجهزة والمؤسسات التي بنتها دولة الاستقلال، وهم ينتمون إلى المعسكر الذي لم يدخر جهدا كبيرا ولا صغيرا إلا وبذله في سبيل اقتلاع كل علامة من العلامات التي تذكر الجنوبيين بدولة 30 نوفمبر وبصماتها الخالدة في ذاكرتهم طويلة المدى.

والأسوأ من هذا أن يتحدث بعض الصبية الذين وقفوا في صف الغزو الانقلابي الثاني وأرسلوا جنودهم وأسلحتهم وتجهيزاتهم لمواصلة تدمير الجنوب، يتحدثون عن القيم والمعاني التي يمثلها 30 نوفمبر وهم لا يرون في هذا الاستقلال أو "الجلاء" (كما يسمونه)، لا يرون فيه سوى تاريخ حرر لهم أرضا لينهبوها ويضيفوها إلى غنائمهم ومقتنياتهم، ولا شيء غير ذلك.

سينصرف هؤلاء إلى طابور الساقطين في امتحان الوطنية والأمانة التاريخية وستبقى ذكرى الاستقلال خالدة في ذاكرة الملايين من الجنوبيين والشرفاء الذين رووها بدماء أبنائهم وغذوها بأرواح شهدائهم.

وسيبقى وسيُخَلَّد الاستقلال، وسيزول "الجلاء" المشوّه وأدعياؤه.

(ذنوب سيدي ذنوب).. وتستمر الحكاية إلى مالا نهاية

هاشم بحر

بلغت عنان السماء وطغت على الأخضر واليابس واثقلت كواهلنا .. هل تلك ذنوبهم نتحمل خطاياها انا وانت والكل .. ذنوبهم فاقت كل التوقعات أضرت كل شيء حتى بلغت المرتب الذي يقتات منه المواطن المغلوب على أمره ومست قوت يومه بالسوء ..هي ذنوب الفاسدين ناهبي أموال الشعب واللاهثون وراء الأموال واكلي أموال المستضعفين والغلابى والأرامل والثكالى والأيتام.. ذنوب الفاسدين تنوعت وفاقت كل الكوارث .. أصبح المواطن المغلوب على أمره يتحمل أوزارها عبئا فوق عبئ.

(ذنوب سيدي ذنوب).. هي ذنوبهم التي لم تكترث للفقير والكهل الذي رسمت أعباء الحياة تفاصيلها تجاعيد وجهه واضاعت ابتسامته الهادئة ولم تكترث دون حسيب أو رقيب ولم تبقي ولم تذر وظلت حكاية مليئة بالمآسي تفاصيلها مستمرة وأحداثها متوالية دون تباشير بنهاية قريبة.

مشاهد يومية للخطايا التي نتحملها على عاتقنا من ذنوبهم تعددت هنا وهناك وازدادت سوءا وقتامة من بشاعة تلك الذنوب وارهقتنا وإصابتنا بمقتل .

من ذنوبهم المساس بقوت المواطن والتلاعب به وحرب الخدمات التي استعرت واشتدت وهجا وشدة وشراسة وقضت على كل ما هو جميل.

ولا ننسى أخيرا همسات من رائعة الشاعر الكبير /أحمد فضل القمندان (ذنوب سيدي ذنوب) :

وعين أمسى بها ذا القلب مسلوب
ناديت مظلوم يا دُولَة ومنهوب
قالوا نَعَمْ تُبْ وأنا هَلعْ كيف باتوب
با ابنى لكم فى العَرَايَسْ عند شيلوب
وحيث كان السدّ با دار منصوب
وبا لبن فى الحسينى دوب محلوب
باسقى المحبيّن من شخبوب شخبوب

وهكذا تمضي وتستمر الحكاية دون نهاية أو توقف فذنوبهم لم تغسل ولم تغتفر فهي .. (ذنوب سيدي ذنوب).